السيرة النبوية

موقف قريش من رحلة الإسراء

إعداد

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

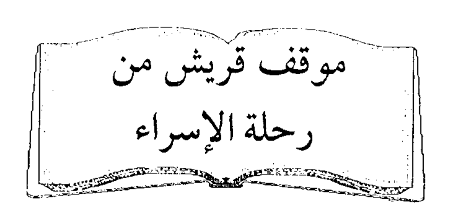
الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

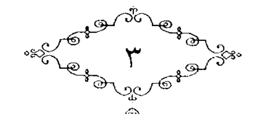
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



علمنا يا أحبابى في القصة السابقة « الإسراء والمعراج » أن رسول الله ﷺ قد ركب البراق ليلاً ورحل من المسجد الحرام بـ«مكة» إلى المسجد الأقصى وسمى هذا بالإسراء .

ثم أخذه جبريل عليه السلام وصعد به السموات حتى وصل به إلى السماء السابعة ، ثم إلى سدرة المنتهى ، وعندها فرضت الصلاة على رسول الله ﷺ ومن هنا يتضح لنا أن الصلاة فرضت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى المدينة المنورة ، وكان ذلك فى رحلة المعراج.

ونزل رسول الله ﷺ بعد ذلك إلى المسجد الأقصى ، مرة أخرى



حيث صلى بالأنبياء جميعا ، ثم ركب البراق وعاد مرة أخرى إلى البيت الحرام بـ « مكة » ، وعاد إلى سريره قبل أن يطلع النهار .

وعندما أصبح رسول الله ﷺ شعر براحة وطمأنينه فرحلة الإسراء والمعراج هذه جعلته يشاهد آيات كثيرة أمام عينيه ، ويفرح فرحا عظيما لمقابلة إخوانه أنبياء الله ـ عليهم السلام جميعا .

فخرج رسول الله ﷺ من بيته مستبشرًا خيرًا . . . كله أمل للأيام القادمة .

*** موقف أبى جهل :**

ذهب رسول الله ﷺ بعدما خرج من بيته إلى البيت الحرام وجلس وهو محتار فى أمره . . . هل يبلغ قريش برحلة الإسراء أم

يلتزم الصمت ولا يخبر أحدًا بهذه الرحلة المباركة ؟ واهتدى أخيرًا إلى أنه سوف يخبر أهل مكة .

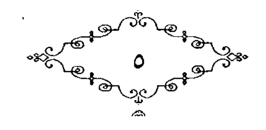
بعدما قرر رسول الله ﷺ إخبار قومه من أهل مكة، أقبل عليه أبو جهل ـ عليه لعنة الله ـ وقال له مستهزئًا :هل استفدت الليلة شيئا؟

فقال رسول الله ﷺ : « نعم أُسرِىَ بى الليلة إلى بيت المقدس ».

فقال أبو جهل : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ « أى أنك ذهبت إلى بيت المقدس وعدت فى نفس الليلة ، وأصبحت بيننا يا محمد؟».

قال رسول الله ﷺ : « نعم » .

فقال أبو جهل : يا محمد هل تخبر قومك بذلك ؟



فقال رسول الله ﷺ : « نعم » .

فسارع أبو جهل إلي أهل مكة حتى يسخروا بمحمد ﷺ ونادى بأعلى صوته :

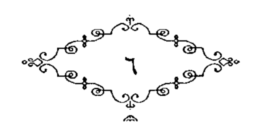
يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا حتى تسمعوا الخبر.

فأقبل أهل مكة يتسارعون حتى يسمعوا الخبر .

فقال أبو جهل : أخبرهم يا محمد .

فقال رسول الله ﷺ : « أسرِىَ بى الليلة إلى بيت المقدس».

ثم حكى لهم ما حدث فى رحلة الإسراء فقط فصفقوا ، ومنهم: من وضع يده على رأسه من شدة التعجب ، ومنهم : من سخر منه

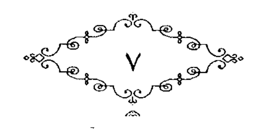


سخرية شديدة وقال له : نحن نقطع الرحلة إلى بيت المقدس فى شهر وأنت تقطع الرحلة فى جزء من الليل يا محمد !! هل هناك من يصدق ما تقول ؟ .

وأخذ البعض يضحك ويقول : إنه لكاذب ، وكانت الطامة الكبرى أن هناك بعض الأشخاص كانوا قد دخلوا الإسلام ولكن قلوبهم لم تكن علي يقين ، فارتدوا عن الإسلام بعد سماع ما قاله رسول الله ﷺ عن هذه الرحلة .

❊ موقف أبى بكر رضي الله عنه :

لما رأى بعض أهل الكفر ارتداء بعض المسلمين عن الإسلام

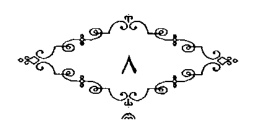


قالوا: لنذهب إلى أبى بكر ، ولنوقع الفتنة بينه وبين محمد حتى نفرق بينهم ، فأبو بكر دائما ما ينصره ويفديه ويفدى أصحابه بالمال والجهد والصبر، ومن الممكن أن لا يصدق ذلك فيفترقا .

وبالفعل ذهب هؤلاء الكفرة إلى أبى بكر ، وقالوا له : يا أبا بكر إن صاحبك يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس فى جزء من الليل وعاد بعد ذلك إلينا ، ولم يخرج عليه النهار فى رحلته.

وضحكوا وسخروا سخريةً شديدةً ، وهم يخبرونه هذا الخبر.

ولكن أبا بكر رد عليهم فى ثبات وثقة وعقيدة راسخة قائلاً: إن كان قال هذا فقد صدق ! إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ،

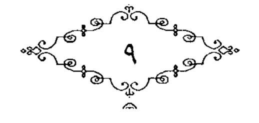


أصدقه فى خبر السماء .

وهنا اغتاظ المشركون من أبى بكر وذهبوا مرة أخرى إلى رسول الله ﷺ ، وعندما وصل خبر تصديق سيدنا أبى بكر لكلام سيدنا محمد ﷺ ، أطلق سيدنا رسول الله ﷺ لقب « الصديق » على سيدنا أبى بكر فصار اسمه « أبو بكر الصديق » ـ رضى الله عنه .

*** موقف أهل قريش :**

بعد تكذيب قريش لرسول الله ﷺ فى هذا الخبر قالوا: إن بعض المسلمين قد ارتدوا عن إسلامهم بعدما سمعوا هذا الخبر ، « خبر الإسراء » فلو أنَّا وجدنا حيلة نوقع فيها بين محمد وأصحابه.

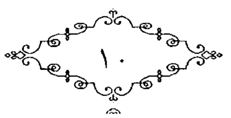


وأخذوا فى التفكير والبحث عن حيلة للإيقاع بين رسول الله ﷺ وأصحابه. وأخيرًا اتفقوا على حيلة خبيثة .

قال بعضهم : نحن ذهبنا إلى بيت المقدس ، ونعلم كل ركن وباب وشباك وحجر فى بيت المقدس ، فلو أننا سألناه عن صفة بيت المقدس وحالة وهيئته لما استطاع الإجابة ، وهنا سوف يتشكك أصحابه منه ، ومن كلامه وحديثه لنا.

فأجاب الآخرون : نعم هذا رأى صواب ، وانطلقوا جميعا إلى رسول الله ﷺ .

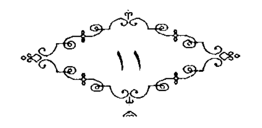
وقالوا له : هل تزعم أنك ذهبت إلى بيت المقدس فى جزء من الليل ، وصليت فيه ، ثم عدت إلينا ؟



فقال رسول الله ﷺ : نعم .

فقالوا له : إذا صف لنا المسجد الأقصى !؟فجعل المولى عزَّ وجلَّ المسجد الأقصى أمام عينيه ، فأخذ رسول الله ﷺ يصف المسجد الأقصى وصفًا دقيقا ، حتي أنه أخبرهم عن حجارته ، وشباكه ، وبابه ولونه .

وهنا تعجب الجميع خاصة ، وأن رسول الله ﷺ لم يخطئ في وصفه ، وهو لم يذهب إليه من قبل ويراه ، وهنا تأكدوا أنه ذهب إليه فى الليل، ولكن العناد والكفر الذى يملأ قلوبهم جعلهم فى حالة من الغيظ ، ولم يسلموا بعد هذه الآية .



* الحيلة الثانية :

اغتاظ القوم من صدق رسول الله ﷺ فى وصف بيت المقدس .

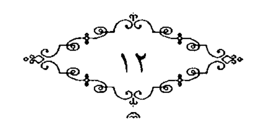
فقالوا: والآن ما هو الحل؟ لقد أعددنا حيلة وصف المسجد الأقصى ، واستطاع أن يقنع من حوله بأنه نبى ، وأنه ذهب إلى هناك فماذا سنصنع؟

فقال واحد منهم : هناك حل .

فقالوا له : وما هو ؟.

قال: إن لنا قوافل قادمة من هناك فلنسأله عنها.

فقالوا: نعم هذا حل جميل لما نحن فيه .



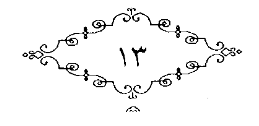
وذهبوا إلى رسول الله ﷺ .

وقالوا له : يا محمد إن لنا قوافل قادمة من الشام فهل رأيت إحدى القوافل ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : نعم رأيت قافلة عند « ذى مر » هذه القافلة لفلان وفلان ، وبها رجل سقط وكسرت يداه .

وهناك قافلة بالتنعيم فى مقدمتها جمل أورق ، ومعنى كلمة جمل أورق « أى لونه رمادى » وسوف تصل هذه القافلة عند طلوع الشمس .

وهنا قال أهل مكة : لننتظر حتى طلوع الشمس لننظر أصدق محمد أم لا ؟ .



وانتظر الجميع طلوع الشمس ، وكان أهل مكة يتمنون لو أن هذه القافلة ابتلعتها الأرض حتى لا تصل أبدا ، ويظهر صدق رسول الله ﷺ.

ولكن رسول الله ﷺ كان ينتظر هذه القافلة ، فهى الدلالة والبشارة له ولأصحابه ، والنصرة للحبيب أمام قومه.

وقبل طلوع الشمس جلس الجميع عند « الثنية » ينتظرون القافلة التى تحدث عنها رسول الله ﷺ ،وقال: إن فى مقدمتها جمل أورق.

وعند طلوع الشمس صاح واحد من أهل مكة قائلا: هذه الشمس قد طلعت يا محمد فأين القافلة التى أخبرت عنها ؟ .

وضحك الجميع ، ولكن الفرحة لم تتم ، فبعد أن أتم هذا

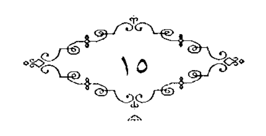
الكافر الأحمق كلامه.

صاح أحدهم : هذه هى القافلة ، وانظروا . . . انظروا يا أهل مكة ، إن فى مقدمتها جمل أورق كما قال محمد .

وهنا اغتاظ الجميع ، وانقطعت حيل أهل الكفر ، فقد ظهر أمامهم جميعا صدق الحبيب محمد ﷺ ، ولكن هل يعلنون الإسلام بعد ما تبين لهم صدق رسول الله ﷺ؟

للأسف لم يسلم أحد منهم، ولكنهم قالوا جميعا وفى نفس واحد: إن هذا إلا سحر مبين .

وهنا تضايق رسول الله ﷺ بعد كل هذه الآيات:



١ـ وصف لهم المسجد الأقصى.

٢ ـ أخبرهم بشأن القافلة ، وشأن الجمل الذى فى مقدمتها، ثم أخبرهم عن موعد وصولها ، ولكنهم بالرغم من هذا لم يسلموا.

وهنا قرر رسول الله ﷺ البدء فى فود القبائل ، ودعوة أهل المدينة ربما كانت أرضا خصبة لنشر الدعوة الإسلامية ، وبالفعل بدأ فى دعوة أهل المدينة الذين استجابوا له .

